بطبيعة الحال لا يناقش الكتاب مغزى تصريحات رابين واشكول التي اثبت نصوصها لانه يريد ان يترك انطباعا عند القارىء بأن التهديدين المذكورين لم يكونا جادين ، علما بأن الاسرائيليين لا يطلقون التهديدات جزافا كما علمت التجارب كل من لهم علاقة بالقضية الفلسطينية ، ولا شك ان مثل هذه التهديدات لا تنطلق على لسان رئيس الاركان ورئيس الوزراء الاسرائيليين بدون حد ادنى من الاستعداد العسكري (الحشود على حدود سوريا) لتحويلها الى فعل وتنفيذ فيما لو دعت الحاجة الى ذلك ، والا بدا لاسرائيل انها ستكون في موقف حرج لو ظهر ان تهديداتها ستبقى كلاما لا اكثر .

وعند كلام بايفورد — جونز عن تعقيدات الوضع الدبلوماسي عشية اندلاع الحرب يقدم وجهة نظر مشابهة عن دور الاتحاد السوفياتي مع ادخال سوريا والعمل الفدائي في الصورة ، اذ يعتبر ان اللوم يقع على السوفيات لانهم لم يحاولوا ردع سوريا عن مد العون الى منظمة فتح . في الواقع يدعي المؤلف ان الاتحاد السوفياتي قد شجع سوريا في سياستها هذه عن طريق منع مجلس الامن من اتخاذ اي قرار حاسم بشأن الشكاوى الاسرائيلية حول العمل الفدائي ، كما يتبنى نظرية غلوب باشا القائلة بأن الاتحاد السوفياتي هو الذي ورط الرئيس عبدالناصر في النزاع السوري الاسرائيلي ، اي ينظر المؤلف الى ما يزعم بانها خطوات السوفيات في الشرق الاوسط على انها جزء من سياسة الاتحاد السوفياتي الدولية التي تبغي تثبيت وجوده في المنطقة وخاصة في البحر الابيض المتوسط الذي ظل لمدة طويلة « بحيرة امريكية » . وتقول هذه النظرية ان السوفيات انتهزوا فرصة ضعف بريطانيا وانشغال امريكا في فيتنام فقاموا بعرض صداقاتهم على الدول العربية وبتشجيعها على طرد المستعمر كي يملأوا الفراغ الناتج في المنطقة . ومع ان شحنات الاسلحة السوفياتية كانت ترضي عبدالناصر الا ان المؤلف يقول ان كوسيغين في زيارته لمصر في ايار ١٩٦٦ نصح الرئيس المصري بأن يحصر نشاطه في اذكاء الثورات في المنطقة بدون التعرض لاسرائيل وان يهتم مع سوريا في تنمية اقتصاديات بلديهما بدون التورط في محاولة لتحقيق مكاسب للفلسطينيين من خلال عرض عضلات جيشه في سيناء . ولكن من ناحية اخرى ارسل السوفيات في ايار ١٩٦٧ الى كل من سوريا وعبدالناصر (بواسطة عضو في وفد من الاتحاد الاشتراكي كان يزور موسكو) نسخا عن تقرير للاستخبارات السوفياتية مفاده ان الاسرائيليين يبيتون عدوانا على سوريا بمساعدة وكالة الاستخبارات الامريكية . فاتصل الرئيس المصري مستوضحا لان استخباراته لم تحصل على مثل هذه المعلومات . ويقول الكاتب ان السفير السوفياتي لدى اسرائيل دعي لزيارة شمال البلاد للتأكد بنفسه من عدم وجود حشود اسرائيلية على الحدود السورية الا ان السفير رفض الدعوة وبقيت الادعاءات الروسية بلا اثبات .

نلاحظ هنا ان النظرية القائلة بأن التورط العربي في حرب حزيران ١٩٦٧ قد جاء نتيجة لخديعة سوفياتية لاقت انتشارا واسعا نوعا ما في الاوساط الغربية ولدى عدد من المعلقين على الحرب واحداثها ومقدماتها . ان الدافع الكامن وراء نشر مثل هذه الافكار هو المرارة التي يشعر بها اصحاب النظرية بسبب انحسار السيطرة الاستعمارية التقليدية في المنطقة ودخول الاتحاد السوفياتي كصديق للعرب منذ صعود حركة التحرر العربي في الخمسينات . واقل ما يقال في هذه النظرية هي انها مغرقة في التبسيط والسذاجة اذ تعتبر سياسات الدول العربية ناتجة عن مجرد ردود فعل لتحركات الدول الكبرى او حتى همساتها وتحذيراتها بدون ان يتمتع العرب بأي حرية في الحركة او استقلال في اتخاذ القرارات المصيرية ، كما تهمل تماما الالتزام العربي الاصيل بقضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني وضرورة احقاقها عن طريق القوة والحرب اذا دعت الحاجة لذلك. وقد كان هذا الالتزام من صلب حركة التحرر العربي ، بالرغم من كل نواقصها واوجه قصورها، التي عقدت الصداقة مع الاتحاد السوفياتي في معركتها ضد الاستعمار في المنطقة . لكن بالرغم من كل ذلك يعترف المؤلف بوجود « بعض » التحركات العسكرية لوحدات « صغيرة » ارسلت لتعزز الحاميات في الشمال بسبب التهديدات السورية وهجمات الفدائيين .

ومن ناحية اخرى يقدم والتر لاكور عرضا اقل فجاجة لدور الاتحاد السوفياتي في قضية اندلاع الحرب الا ان هذا لا يمنعه من التخبط في التحايل بسبب فساد المنطلق الاساسي الذي يبدأ منه — كغيره من الكتاب الغربيين الرجعيين — وهو البحث عن المفتاح المطلوب لفهم احداث الحرب